كلمة سعادة السفير الدكتور موسى بن جعفر بن حسن
رئيس المؤتمر العام لليونسكو
بمناسبة الدورة الأولى للجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي
الجزائر-18-19 تشرين الثاني/نوفمبر 2006

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الدكتور محمد بيجاوي، وزير الدولة، وزير الشؤون الخارجية، رئيس الجمعية العامة للدول الأطراف في الاتفاقية،
معالي الأستاذة خالدة تومي، وزيرة الثقافة،
معالي كوتشيرو ماتسورا، مدير عام اليونسكو،
أصحاب السعادة أعضاء لجنة التراث غير المادي،
الضيوف الكرام، سيداتي، سادتي،

نلتقي هذا اليوم من جديد وفي داخل كل منا توق نحو الاكتشاف وحنين نحو الأصالة والتراث. نلتقي في الجزائر لنرى شواهد آثار الإنسان الجزائري بهوية متأصلة تؤكد أن على أرض هذا البلد العزيز تراكمت طبقات الحضارات وتناقلت الأجيال قصص البطولات وإبداعات الخيال الإنساني. فمنذ قصة "ابنة كليوباترا" في مملكة نوميديا-الاسم القديم للجزائر، إلى عصر ملوك البربر الذين أقاموا أول دولة منتظمة في الصحراء إلى البحارة الفينيقيين ثم الرومان، إلى الدولة الإسلامية التي دمجت البربر والعرب في عقيدة واحدة، وبسبب هذا التلاحم الشعبي شيدت المساجد والأبنية ذات البنية المعمارية المميزة والبيوت الشعبية الغنية بالبشر والتاريخ والتي شهدت معركة الاستقلال وضُمّت على لائحة التراث العالمي لليونسكو. **وحدها الآثار تجعلنا نحلم، كما يقول المثل الجزائري.**

سيداتي، سادتي،

يأتي اجتماعكم هذا اليوم في مدينة الجزائر التي تزخر بالفنون الموسيقية والفلكلورية والمهارات والحرف التقليدية ليعبر عن امتنان الدول الأعضاء للجزائر باعتبارها الدولة التي قادت مسيرة هذه الاتفاقية حتى اعتمادها في المؤتمر العام لليونسكو في 17 تشرين الأول/أكتوبر 2003 بقيادة ابن الجزائر معالي الوزير محمد البيجاوي، وكانت أول دولة تُصادق عليها واستحقت بجدارة احتضان أول اجتماع للجنتها المنتخبة.

اجتماعكم اليوم يكتسي أهمية استثنائية لأنكم تضعون الأساس لحماية التراث الثقافي غير المادي ليواصل وجوده ويبدع ويشارك في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجموعات التي تنتجه وتعيشه وبالأخص في هذا القرن الذي يشهد تحولات سريعة بفضل العولمة. فان مهمتكم تكاد تكون طارئة لا تقبل التأخير لأن الانتظار يجعل الإنسانية تخسر بعض روافد إبداعها وتنوعها وغناها الثقافي، باعتبار أن التراث الثقافي غير المادي أكثر هشاشة وعرضة للنسيان والضياع لأنه يتكون من نصوص غير مكتوبة في الغالب وأنغام تختزنها الذاكرة الشعبية وتنقلها على مر الزمان على اختلاف وتعدد وتنوع مجتمعاته وثقافاته وانتاجاته وإبداعاته. وان الحفاظ عليها أمر أساسي للحفاظ على الهوية الثقافية للجماعات والأمم وعلى هذا، فان المسؤولية الأولى في تطوير العمل الذي دشنته الاتفاقية وطمحت لتحقيقه تقع على عاتقكم لكي نعيد للذاكرة حيويتها بدلاً أن نبكيها. **كما يقول المفكر أحمد حسن الزيات، وأقتبس: "إن القيثار يبعث أجمل أنغامه حين ينكسر والمصباح يُرسل أبهى ضوئه حين يخمد، والبجع ترفع طرفها إلى السماء حين تسلم الروح. والإنسان وحده يرجع البصر إلى الوراء ليَعُدَّ أيامه فيبكيها".**

أصحاب المعالي والسعادة،

سيداتي، سادتي،

إن الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي يحقق أهدافاً أخرى تسعى اليونسكو لبلوغها وهي المساهمة في إنعاش الصناعات الثقافية لتكون مادة خام لكثير من الأنشطة المُدرَّة

للدخل ولخلق فرص العمل عن طريق تنمية السياحة الثقافية وتكون بذلك قد ساهمت في التنمية المستدامة. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق إنعاش عملية الإبداع الفني بالبناء على هذا التراث غير المادي وتعليمه وتنمية الملكات الفنية للمجتمعات وبخاصة الأجيال الجديدة من أبنائها، وأن يتم ذلك بمشاركة السكان والمجتمعات الذين ينتجونه ليعبر عن هويتهم. وينبغي أن يتعاون المجتمع الدولي معها ويمكنها من الحفاظ عليه. فدور التعاون والتضامن الإقليمي والدولي هو إمداده بشريان الحياة باعتباره تراثاً للإنسانية جمعاء. الهدف منه تحسين ظروف حياة الإنسان في عالمه وقابليته للعمل والإنتاج والاستمرار والبقاء سوياً وبتضامن على هذه الأرض التي نعيش عليها جميعاً سعداء، **لأن جميع الكائنات الحية مهما كانت ضعيفة أو قوية، صغيرة أو كبيرة، مرئية أو غير منظورة، لكل منها الحق في نشدان السعادة، كما يقول بوذا.**

أصحاب المعالي والسعادة،

تغمرني الغبطة والسعادة على حسن الضيافة والكرم والاستقبال والتنظيم، وأنا أزور الجزائر للمرة الثانية بصفتي رئيساً للمؤتمر العام؛ هذه المرة بدعوة كريمة من حكومتكم، بعد أن تشرفت بالقيام بالزيارة الأولى إلى مدينة غرداية، ذات هندسة معمارية مدهشة وأسلوب عيش تقليدي للسكان ومنبع التراث والعراقة حيث يرتبط الشعب الجزائري مع الشعب العُماني بصلات عقيدة وتراث تعمقت في التاريخ وتتوثق في عهد الجزائر الحديث، عهد المحبة والميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية الذي يقوده فخامة الرئيس المناضل عبد العزيز بوتفليقة الذي أُحييه وأنقل إليه تضامننا الصادق باعتبار أن المصالحة الوطنية غاية ينشدها الشعب الجزائري حقاً وصدقاً كما جاء في إحدى فقرات الميثاق والذي يسعى إلى تحقيق التنمية وتوفير الحماية للفرد والمجتمع. كما أُحيي المرأة الجزائرية المناضلة الحامية لهذا الميثاق عن طريق غرس مثل المحبة والتضامن في نفوس الأجيال.

سيداتي، سادتي،

إن الحضارة الإنسانية هي عبارة عن مجموعة من الثقافات، هي ثروة تمتلكها هذه الثقافات ولا بد من تأكيد قيمة هذه الثروات وإدراجها عند وضع أية إستراتيجية تنموية باعتبار أن التأثير الثقافي لا يُمكن التغاضي عنه عند إعداد أية خطة اجتماعية أو اقتصادية لأي مجتمع يطمح إلى التنمية والسلام. **يقول أحد الحكماء: "إن الإنسان قادر على تكوين الجماعة ومنظّم لوجوده وفق حال هذه الجماعة".**

سيداتي، سادتي،

الشكر للقائمين على تنظيم هذا الاجتماع الناجح الثري في وزارة الثقافة الجزائرية واللجنة الوطنية الجزائرية لليونسكو، وموصول للوفد الدائم للجزائر على النشاط المميز في الإعداد لهذا الاجتماع ولليونسكو قطاع الثقافة، قسم التراث الغير مادي على حسن التحضير لإنجاح هذا الاجتماع، والى جميع العاملين هنا في الجزائر بوزارة الخارجية والمراسم ووزارة الثقافة واللجنة الوطنية على تفانيهم لتوفير الإقامة الطيبة للوفود، وعلى اختيار الجزائر مكاناً له تستحقه.

وقبل الختام، اسمحوا لي أن أقتبس أبيات للشاعر **عمر الخيام**، حيث يقول:

قل لمن يملك من دهره نصف رغيف
وعُشاً يأويه
وليس خادماً لأحد ولا مخدوماً
عش فرحاً مرحاً، فما أحلاه عالمك

وفي الختام، كلام جزائري أصيل يقول: "كن مسروراً تُصبح غنياً وكُن ذات قلب تُصبح قوياً".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.